لنزول التشديد فيه بايجاب او تحريم وحديث سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه يدل على هذا ويحتمل ان
يكون النهي عاما والمروي عن سلمان من قوله يدل على ذلك فان كثرة البحث والسؤال عن حكم ما لم
يذكر في الواجبات ولا في المحرمات قد توجب اعتقاد تحريمه او وجوبه لمشابهته لبعض الواجبات او
المحرمات فقبول العافية وترك البحث والسؤال عنه خير وقد يدخل ذلك في قول النبي صلى الله عليه وسلم
هلك المتنطعون قالها ثلاثا خرجه مسلم من حديث ابن مسعود مرفوعا والمتنطع هو المتعمق البحاث
عما لا يعنيه وهذا قد يتمسك به من يتعلق بظاهر اللفظ وينفي المعاني والقياس كالظاهرية
والتحقيق في هذا المقام والله اعلم ان البحث عما لا يوجد فيه نص خاص او عام على قسمين
احدهما ان يبحث عن دخوله في دلالات النصوص الصحيحة من الفحوى والمفهوم والقياس
الظاهر الصحيح فهذا حق وهو مما يتعين فعله على المجتهدين في معرفة الاحكام الشر
عية والثاني ان يدقق الناظر نظره وفكره في وجوه الفروق المستبعدة فيفرق بين متماثلين
بمجرد فرق لا يظهر له اثر في الشرع مع وجود الاوصاف المقتضية للجمع او يجمع بين متفرقين
بمجرد الاوصاف الطردية التي هي غير مناسبة ولا يدل دليل على تاثيرها في الشرع فهذا النظر
والبحث غير مرضي ولا محمود مع انه قد وقع فيه طوائف من الفقهاء وانما المحمود النظر الموافق
لنظر الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم من القرون المفضلة كابن عباس ونحوه ولعل هذا مراد ابن
مسعود رضي الله عنه بقوله اياكم والتنطع اياكم والتعمق وعليكم بالعتيق يعني ما كان عليه الصحابة رضي
الله عنهم وممن بعض اعيان ائمة الشافعية لا يليق بنا ان نكتفي بالخيالات في الفروق كداب
اصحاب الراي والسر في ذلك ان متعلق الاحكام في الظنون وغلباتها فاذا كان اجتماع مسألتين
اظهر في الظن من افتراقهما وجب القضاء باجتماعهما وان انقدح فرق على بعد فافهم ذلك فانه
من قواعد الدين انتهى ومما يدخل في النهي عن التعمق بالبحث عن امور الغيب الخبرية التي امر بالايمان
بها ولم يتبين كيفيتها وبعضها قد لا يكون له شاهد في هذا العالم المحسوس فالبحث عن كيفية
ذلك هو مما لا يعني وهو مما ينهى عنه وقد يوجب الحيرة والشك ويرتقي الى التكذيب وفي صحيح مسلم
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا الله خلق الخلق
فمن خلق الله فمن وجد من ذلك شيئا فليقل امنت بالله وفي رواية لا يزال الناس يسألونكم عن العلم
حتى يقولوا هذا الله خلقنا فمن خلق الله وفي رواية له ايضا ليسألنكم الناس عن كل شيء حتى
يقولوا

١٢٦

يقولوا الله خلق كل شيء فمن خلقه وخرجه البخاري ولفظه يأتي الشيطان احدكم فيقول من خلق كذا ومن خلق كذا
حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينته وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل ان امتك لا يزالون يقولون ما كذا ما كذا حتى يقولوا هذا
الله خلق الخلق فمن خلق الله وخرجه البخاري ولفظه لن يبرح الناس يتساءلون هذا الله خالق كل شيء فمن
خلق الله قال اسحق بن راهويه لا يجوز التفكر في الخالق ويجوز للعباد ان يتفكروا في المخلوقين بما
سمعوا فيهم ولا يزيدون على ذلك لانهم ان فعلوا تاهوا قال وقد قال الله عز وجل وان من شيء الا يسبح
بحمده ولكن فلا يجوز ان يقال كيف تسبيح القصاع والاخونة والخبز المخبوز والثياب المنسوجة وكل هذا قد صح
العلم فيه انهم يسبحون فذلك الى الله ان يجعل تسبيحهم كيف شاء وكما شاء وليس للناس ان يخوضوا في
ذلك الا بما علموا ولا يتكلموا في هذا وشبهه الا بما اخبر الله ولا يزيدوا على ذلك فاتقوا الله ولا
تخوضوا في هذه الاشياء المتشابهة فانه يرديكم الخوض فيه عن سنن الحق نقل ذلك كله حرب عن اسحق رحمه الله

الحديث الحادي والثلاثون عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله دلني على عمل اذا عملته احبني الله واحبني الناس قال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد
فيما في ايدي الناس يحبك الناس حديث حسن رواه ابن ماجة وغيره باسانيد حسنة

هذا الحديث خرجه ابن ماجة من رواية خالد بن عمرو القرشي عن سفيان الثوري عن ابي حازم عن سهل
بن سعد وقد ذكر الشيخ رحمه الله تعالى ان اسناده حسن وفي ذلك نظر فان خالد بن عمرو القرشي الاموي
قال فيه الامام احمد منكر الحديث وقال مرة ليس بثقة يروي احاديث بواطيل وقال ابن معين ليس حديثه
بشيء وقال مرة كان كذابا يكذب حدث عن شعبة احاديث موضوعة وقال البخاري وابو زرعة منكر
الحديث وقال ابو حاتم متروك الحديث ضعيف ونسبه صالح بن محمد وابن عدي الى وضع الحديث وناقض
ابن حبان في امره فذكره في كتاب الثقات وذكره في كتاب الضعفاء وقال كان ينفرد عن الثقات
بالموضوعات لا يحل الاحتجاج بخبره وخرج العقيلي حديثه هذا وقال ليس له اصل من حديث سفيان
الثوري قال وقد تابع خالدا عليه محمد بن كثير الصنعاني ولعله اخذه عنه ودلسه لان المشهور
به خالد هذا قال ابو بكر الخطيب وتابعه ايضا ابو قتادة الحراني ومهران بن ابي عمر الرازي
فرووه عن الثوري قال واشهرها حديث ابن كثير كذا قال وهذا يخالف قول العقيلي ان اشهرها
حديث خالد بن عمرو وهذا اصح ومحمد بن كثير الصنعاني هو المصيصي ضعفه احمد وابو قتادة
ومهران تكلم فيهما ايضا لكن محمد بن كثير خير منهما فانه ثقة عند كثير من الحفاظ وقد تعجب
علي

Copyright © King Saud University